

2

الأسبوع

الجزء الثاني

هاويل
وقاويل



تصميم: ١٠. عبد الحميد عبد المنصور

رسم: ١٠. عبد الشافي سعيد

إشراف: ١٠. أحمد مصطفى



عاشَ آدَمُ ﷺ وَزَوْجَتُهُ وَأَوْلَادُهُ عَلَى الْأَرْضِ ،
يَتَعَمَّرُونَ بِخَيْرَاتِهَا .. يَأْكُلُونَ مِنْ ثَمَارِهَا ، وَيَشْرَبُونَ
مِنْ مَائِهَا .. وَآدَمُ يَشْكُرُ رَبَّهُ عَلَى هَذِهِ النِّعَمِ الْكَثِيرَةِ
الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْهِ ، وَعَلَى ذُرِّيَّتِهِ ، وَيُعَلِّمُ أَبْنَاءَهُ
عِبَادَةَ اللَّهِ وَشُكْرَهُ ، وَيُحَذِّرُهُمْ مِنَ الْاسْتِمَاعِ إِلَى
وَسْوَةِ الشَّيْطَانِ ، الَّذِي أَخْرَجَهُ مِنْ قَبْلِ مِنَ الْجَنَّةِ ..
وَكَبُرَ أَبْنَاءُ آدَمَ ﷺ وَانْتَشَرُوا فِي الْأَرْضِ ،
يَعْمُرُونَهَا .. فَعَمِلَ بَعْضُهُمْ بِالزَّرَاعَةِ ، وَعَمِلَ

بعضهم بالصيّد ، وعَمِلَ آخَرُونَ بِالرَّعْيِ ، فَاسْتَأْنَسُوا
الْمَاشِيَةَ وَرَبَّوْهَا ..

وَكَانَتْ حَوَاءُ تَضَعُ فِي كُلِّ مَرَّةٍ تَلِدُ فِيهَا تَوَءَمًا ..
وَلَدَا وَبَنَتَا .. وَكَانَ آدَمُ ﷺ يُزَوِّجُ الْوَلَدَ الَّذِي
يُولَدُ فِي إِحْدَى السَّنِينَ لِلْبَنَاتِ الَّتِي تُوَلَدُ فِي عَامٍ
آخَرَ .. وَيُزَوِّجُ أُخْتَهُ لَوَلَدٍ وَلَدَ فِي عَامٍ آخَرَ .. وَهَذَا
لِحِكْمَةِ يَعْلَمُهَا اللَّهُ تَعَالَى ، حَتَّى يَكُونَ هُنَاكَ تَنَوُّعٌ فِي
الْأَشْكَالِ وَالْأَلْوَانِ وَالطَّبَاعِ وَالصِّفَاتِ بَيْنَ الْبَشَرِ ..

وَهَكَذَا حَتَّى وَلَدَتْ حَوَاءُ تَوَءَمَيْنِ فِي عَامَيْنِ
مُخْتَلَفَيْنِ ، فَوَضَعَتْ قَابِيلَ وَأُخْتَهُ التَّوْءَمَ ،
وَوَضَعَتْ هَابِيلَ وَأُخْتَهُ التَّوْءَمَ ..

وَمَضَتْ السَّنَوَاتُ ، فَكَبِرَ قَابِيلُ ، وَكَبِرَ هَابِيلُ ،
وَكَبُرَتْ مَعَهُمَا أُخْتَاهُمَا ..

وَرَأَى كُلُّ مَن قَابِيلَ وَهَابِيلَ يَضْرِبَانِ فِي الْأَرْضِ بَحْثًا
عَنِ الرِّزْقِ .. فَعَمِلَ قَابِيلُ بَزْرَاعَةِ الْأَرْضِ .. وَعَمِلَ
هَابِيلُ بَرَعِي الْأَغْنَامِ ..

وَبَلَغَ قَابِيلُ وَهَابِيلُ مَبْلَغَ الرُّجَالِ ، وَحَانَ الْوَقْتُ
لِكَيْ يَكُونَ لِكُلِّ مِنْهُمَا زَوْجَةٌ .. وَكَانَ عَلَى آدَمَ أَنْ
يُزَوِّجَ أُخْتَ هَابِيلَ لِقَابِيلَ ، وَأُخْتُ قَابِيلَ لِهَابِيلَ ..
وَلَمْ يَرْضَ قَابِيلُ بِالزَّوْجَةِ الَّتِي قَسَمَهَا اللَّهُ لَهُ ،
وَلِذَلِكَ ثَارَ وَغَضِبَ وَرَفَضَ ..

وَيَبْدُو أَنْ أُخْتَ قَابِيلَ كَانَتْ أَكْثَرَ جَمَالاً مِنْ أُخْتَ
هَابِيلَ .. وَلِذَلِكَ رَفَضَ قَابِيلُ أَنْ يُزَوِّجَ أُخْتَهُ لِهَابِيلَ ،
بَيْنَمَا يَتَزَوَّجُ هُوَ أُخْتَ هَابِيلَ .. اصْطَرَّ قَابِيلُ عَلَى أَنْ
يَتَزَوَّجَ مِنْ أُخْتِهِ ، بَيْنَمَا يَتَزَوَّجُ هَابِيلُ مِنْ أُخْتِهِ ..
وَسَّوَسَ الشَّيْطَانُ لِقَابِيلَ فَأَنْكَرَ عَلَى هَابِيلَ أَنْ يَكُونَ
نَصِيْبُهُ فِي الزَّوْاجِ أَفْضَلَ مِنْهُ ..

وَأَخَذَ الْحَقُّدُ يَنْمُو فِي قَلْبِ قَابِيلَ عَلَى أَخِيهِ هَابِيلَ ..
وَحَزَنَ آدَمُ ﷺ لِهَذِهِ الْغَيْرَةِ الَّتِي نَشَأَتْ فِي قَلْبِ أَحَدِ
أَبْنَائِهِ مِنْ ابْنِهِ الْآخَرِ ..

وَاهْتَدَى آدَمُ ﷺ إِلَى الْحُلِّ .. طَلَبَ مِنْ قَابِيلَ
وَهَابِيلَ أَنْ يُقَرَّبَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ
قَرِيبَانِ .. وَامْتَثَلَ كُلُّ مِنَ الْإِخْوَيْنِ لِحُكْمِ آدَمَ ..

سارع هابيلُ بإحضارِ أَسْمَنِ كَبِشٍ فِي كِبَائِهِ ،
لِيُقَدِّمَهُ قُرْبَانًا إِلَى اللَّهِ جَلُّ وَعَلَا ..

أما قابيلُ فقدْ أَحْضَرَ حُرْمَةً مِنْ سَنَابِلِ الْقَمْحِ ،
لِيُقَدِّمَهَا قُرْبَانًا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ..

صَعِدَ كُلُّ مِنَ الْأَخَوَيْنِ فَوْقَ قِمَّةِ جَبَلٍ مُرْتَفِعٍ ،
وَتَرَكَ قُرْبَانَهُ أَغْلَى الْجَبَلِ ، ثُمَّ نَزَلَا إِلَى سَفْحِ الْجَبَلِ



وَجَلَسَا يَنْتَظِرَانِ مَنْ يَتَقَبَّلُ اللَّهَ قُرْبَانَهُ مِنْهُمَا ..

وبعد قليل شاهد الأخوان نارا تهبط من السماء ..

اقتسرت النار من كبش هابيل والتهمت في

لحظات ، ثم اختفت دون أن تمس قربان قابيل ..

وكان ذلك دليلاً على أن الله تعالى قد تقبل من

هابيل قربانه ، ولم يتقبل من قابيل ..

كان هابيل مؤمناً صادق النية ، نزل على حكم

أبيه ، وقدّم لله أفضل وأسمن كباشه ، فتقبل الله منه ..

وكان على قابيل أن يرضى بحكم الله له ،

ويرضى بالزوجة التي قسمها الله له ، لكنه رفض

أن ينزل على حكم الله ..

انبعث الشرفى نفس قابيل ، فأخذ يهدد أخاه

ويتوعدّه بالقتل .. قال له :

— سأقتلك يا هابيل .. سأقتلك ..

وكان رد هابيل عليه هادئاً ولطيفاً .. لم يهدده

أو يتوعده ..

قال هابيل لقابيل :

- لئن مددت إلي يدك لتقتلني ، فلن أمد إليك

يدي لأقتلك .. إني أخاف الله رب العالمين ..

لم يفكر هابيل في مقابلة الشر بالشر ، لأنه كان

مؤمناً صادق الإيمان بالله ، وربما نصح أخاه أن

يستغفر الله من ذنبه ، وأن يرضى بما قسمه الله له ..

ولكن قابيل لم تهدأ نفسه ، ولم يصرف ذهنه عن

فكرة قتل أخيه ..

ظل الشيطان يوسوس لقابيل ، ليل نهار ، ويؤمن

له فكرة قتل أخيه .. ووقعت أول جريمة قتل على

الأرض .. قتل قابيل أخاه هابيل مع سبق الإصرار

والترصد ..

كان هابيل نائماً قريباً من غنمه التي ترعى ، وراه قابيل ،

فحمل حجراً ، وألهاه به على رأسه ، فهشمه ..

وقف قابيلُ يَنْظُرُ إلى جُثَّةِ أَخِيهِ الْهَامِدَةِ ، وقد
 فارقَتها الحياةُ .. وتملَّكتَه الْحَيْرَةُ .. ماذا سَيَقُولُ
 لِأَيِّهِ ، عِنْدَما يَعْلَمُ بِغِيَابِ هَابِيلَ ؟ هل يُنْكِرُ أَنَّهُ
 هو الَّذِي قَتَلَ أَخَاهُ ؟ ولكنْ جُثَّةُ هَابِيلَ سَتَفْضَحُهُ ..
 فقدْ سبقَ وَهَدَّاهُ بِالْقَتْلِ .. ووجدَ قابيلُ الْحَلَّ ،
 وهو التَّخَلُّصُ مِنْ جُثَّةِ أَخِيهِ .. ولكنْ كَيْفَ
 يَتَخَلَّصُ مِنْهَا ؟



حملَ قابيلُ جُثَّةَ أَخِيهِ وَاجَ يَمْشِي بِهَا هُنَا
وَهُنَاكَ .. لَكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ بِعَرَفِ أَيْنَ ، وَلَا كَيْفَ
يُخْفِي جُثَّةَ أَخِيهِ الْقَتِيلِ .. وَبَيْنَمَا هُوَ سَائِرٌ ، رَأَى
مَنْظَرًا أَثَارَ التَّشَاوُؤِ فِي نَفْسِهِ .. رَأَى غُرَابَيْنِ ..
كَانَ أَحَدُهُمَا مَيِّتًا ، بَيْنَمَا وَقَفَ الْغُرَابُ الْأُخْرَى يَنْعَقُ
بَصَوْتٍ مُفْزِعٍ ، وَكَأَنَّهُ يَبْكِي عَلَيْهِ .. فَوَقَفَ قَابِيلُ
يُرَاقِبُ مَا يَصْنَعُهُ الْغُرَابُ الْحَيُّ بِالْغُرَابِ الْمَيِّتِ ..
وَأَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَعْلَمَ قَابِيلُ كَيْفَ يَدْفِنُ جُثَّةَ أَخِيهِ ..
أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى الْغُرَابِ أَنْ يَدْفِنَ أَخَاهُ



فِي الْأَرْضِ .. فَحَفَرَ الْغُرَابُ بِمِثْقَالِهِ حُقْرَةً فِي
الْأَرْضِ تَسَعُ الْغُرَابَ الْمَيِّتَ ، ثُمَّ حَمَلَ الْغُرَابُ
الْمَيِّتَ وَوَضَعَهُ دَاخِلَ الْحُقْرَةِ ، ثُمَّ أَهَالَ عَلَيْهِ الشَّرَابَ ،
وَسَوَّى الْأَرْضَ مَرَّةً أُخْرَى ..

فَلَمَّا رَأَى قَابِيلُ مَا فَعَلَهُ الْغُرَابُ ، حَزَنَ ، وَقَالَ
مُخَاطِبًا نَفْسَهُ فِي خُسْرَةٍ :

- يَا وَيْلَتَنَا .. لَقَدْ عَجِزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا
الْغُرَابِ ، فَأَذْفِنَ أَخِي ، وَأَسْتُرَ جَسَدَهُ ..

تَعْلَمُ قَابِيلُ مِنْ هَذِهِ الْحَادِثَةِ ، وَتَعْلَمُ بَعْدَهُ بَنُو آدَمَ
أَنْ يَذْفِنُوا مَوْتَاهُمْ .. أَنْ يُوَارَوْهُمْ فِي بَاطِنِ الْأَرْضِ ،
الَّتِي خَلَقُوا مِنْهَا ، حَتَّى لَا تَنْهَشَ أَجْسَادَهُمُ الْوُحُوشُ
وَالسَّبَاعُ .. وَهَذَا تَكْرِيمٌ لِلْإِنْسَانِ عَلَى الْحَيَوَانِ ،
حَتَّى بَعْدَ مَوْتِهِ ..

وَلِذَلِكَ قَرَّرَ قَابِيلُ أَنْ يَفْعَلَ مِثْلَ مَا فَعَلَ الْغُرَابُ ،
فَحَفَرَ حُقْرَةً لِأَخِيهِ ، ثُمَّ دَفَنَهُ فِيهَا ، وَغَطَّاهُ بِالشَّرَابِ ..
وَعِنْدَمَا ثَابَ قَابِيلُ إِلَى رُشْدِهِ عَرَفَ أَنَّهُ ارْتَكَبَ

أَكْبَرَ حِمَاةً ، وَأَكْبَرَ جَرِيْمَةً ، وَهِيَ جَرِيْمَةُ قَتْلِ النَّفْسِ
الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ تَعَالَى قَتْلَهَا بِغَيْرِ ذَنْبٍ جَنَّتْهُ وَتَسْتَحِقُّ عَلَيْهِ الْقَتْلَ ،
فَنَدِمَ عَلَى قَتْلِهِ لِأَخِيهِ ، وَلَكِنْ نَدَمُهُ كَانَ بَعْدَ فَوَاتِ
الْأَوَانِ ، فَقَدْ كَانَ قَابِيلُ هُوَ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ سُنَّةَ
قَتْلِ الْإِنْسَانِ لِأَخِيهِ الْإِنْسَانِ عَلَى الْأَرْضِ ..
وَلِذَلِكَ فَإِنَّ كُلَّ نَفْسٍ تُقْتَلُ بِغَيْرِ ذَنْبٍ جَنَّتْهُ ، مِنْذُ ارْتَكَبَ
قَابِيلُ جَرِيْمَتَهُ ، حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ ، يَتَحَمَّلُ قَابِيلُ
وَنَزَاهَا مَعَ الْقَاتِلِ ، لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي سَنَّ هَذِهِ الْجَرِيْمَةَ ..



وَعَلِمَ آدَمُ ﷺ أَنَّ قَابِيلَ قَتَلَ أَخَاهُ هَابِيلَ .

فَحَزِنَ عَلَى وَلَدَيْهِ حُزْنًا شَدِيدًا ..

حَزِنَ عَلَى الْقَتِيلِ ، لِأَنَّهُ كَانَ مُؤْمِنًا صَالِحًا ..

وَحَزِنَ عَلَى الْقَاتِلِ لِأَنَّهُ أَصْبَحَ مِنْ حِزْبِ الشَّيْطَانِ ..

الشَّيْطَانُ الَّذِي حَذَرَهُ اللَّهُ مِنْهُ ، وَالَّذِي كَانَ سَبَبًا

لِأَن يَغْصِبَ آدَمُ رَبَّهُ فِي الْجَنَّةِ .. الشَّيْطَانُ الَّذِي

اسْتَكْبَرَ عَنِ السُّجُودِ تَكْرِيمًا لِآدَمَ .. وَحَزِنَ آدَمُ أَكْثَرَ

لِأَنَّ الشَّيْطَانَ أَصْبَحَتْ لَهُ سَطْوَةٌ عَلَى أَبْنَائِهِ وَذُرِّيَّتِهِ ..

وَلِلَّذَلِكَ قَالَ آدَمُ ، عِنْدَمَا هَلِمَ بِمَقْتَلِ ابْنِهِ :

﴿ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ ، إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ ﴾

وَعَاشَ آدَمُ ﷺ بَعْدَ ذَلِكَ يَغْمُرُ فِي الْأَرْضِ ،

وَيَعِظُ أَبْنَاءَهُ ، مُبْلِغًا إِلَيْهِمْ رِسَالَةَ رَبِّهِ ، وَمَحْذَرًا

إِلَيْهِمْ مِنْ عَدُوِّهِمُ اللَّدُّودِ إِبْلِيسَ .. كَمَا عَاشَ آدَمُ

ﷺ يُعَلِّمُ أَبْنَاءَهُ عِبَادَةَ الْخَالِقِ سُبْحَانَهُ ..

عَاشَ آدَمُ إِنْسَانًا يَحْمِلُ فِي الْأَرْضِ ، وَنَبِيًّا يَدْعُو

أَبْنَاءَهُ وَأَحْفَادَهُ لِعِبَادَةِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ..

وَمُرُورِ عَشْرَاتٍ ، بَلْ وَمِثَاتِ السَّنَاتِ ، كَثُرَ عَدَدُ
أَبْنَاءِ آدَمَ ، وَكَثُرَ عَدَدُ أَحْفَادِهِ ، وَأَحْفَادِ أَحْفَادِهِ ،
فَأَخَذُوا يَتَزَاوَجُونَ ، وَيَتَنَاسَلُونَ ، وَانْتَشَرُوا فِي
الْأَرْضِ لِنِزَاعَتِهَا وَعِمَارَتِهَا ..

وَأَدَمُ ﷺ مُسْتَمِرٌّ فِي دَعْوَتِهِمْ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ
الْوَاحِدِ الْوَاحِدِ ، وَتَوْحِيدِهِ سُبْحَانَهُ ، وَتَنْزِيهِهِ عَنِ
الْإِشْرَاقِ بِهِ ..

وَبَلَغَ آدَمُ ﷺ مِنَ الْعُمُرِ أَلْفَ عَامٍ ، فَشَعَرَ بِدُنُو



أَجَلِهِ ، وبِأَنَّ آيَاتَهُ فِي الْحَيَاةِ قَدْ صَارَتْ مَعْدُودَةً ..

ولذلك جمع آدمُ أبناءَهُ ، ووصَّاهُم وصِيَّتَهُ الْآخِرَةَ ..
وصَّاهُم أَنْ يَسِيرُوا مِنْ بَعْدِهِ عَلَى طَرِيقِهِ ، بِأَنْ
يَعْبُدُوا اللَّهَ وَيُطِيعُوهُ ، وَأَنْ يَسْتَعِيدُوا عَنْ طَرِيقِ
الشَّيْطَانِ ، وَيَنْصُرُوهُ ، فَعَاهَدَهُ أبنَاؤُهُ عَلَى ذَلِكَ ..

وعندما انْتَهَى آدمُ ﷺ مِنْ وَصِيَّتِهِ ، أَغْمَضَ
عَيْنَيْهِ ، وَأَسْلَمَ الرُّوحَ لِخَالِقِهِ ، حَضَرَتْ إِلَيْهِ
الْمَلَائِكَةُ وَغَسَلَتْهُ بِالسُّدُرِ وَالْأَمْنَاءِ ، ثُمَّ كَفَّنُوهُ
فِي ثِيَابٍ ، ثُمَّ صَنَعُوا لَهُ لَحْدًا ، فَدَفَنُوهُ فِيهِ ،
وَقَالُوا : هَذِهِ سُنَّةُ وَلَدِ آدَمَ مِنْ بَعْدِهِ ..

وَحَزِنَ أبنَاءُ آدمَ لَوَفَاةِ آبِيهِمْ ، لَكِنَّهُمْ عَاشُوا
مِنْ بَعْدِهِ يَغْمُرُونَ الْأَرْضَ ، فَحَفِظَ بَعْضُهُمْ
عَهْدَهُ وَسَارَ عَلَى طَرِيقِهِ ، وَبَنَى آخَرُونَ ،
فَأَغْوَاهُمُ الشَّيْطَانُ ..



فَكَانَ لَا بُدَّ أَنْ يُرْسِلَ لَهُمُ اللَّهُ رُسُلًا وَآيِيَاءَ
مِنْ أَنْفُسِهِمْ ، لِيُبَيِّنُوا لَهُمْ طَرِيقَ الْحَقِّ . .

تَمَّتْ

قصص الأنبياء



الكتاب التالي

نوح عليه السلام (١)

(قوم نوح)

احرص على اقتنائه